

وكذلك البهائم فيما يراد منها من الانتفاع فإذا طلبت فيها راحلة تعدها لهم لم تجدها في مائة أو الا في مائة على اختلاف الروايات وانظر إلى القرن الأول فان رسول الله ﷺ صحبه مثلا مائة ألف ظهر منهم في التعيين نحو من عشرة آلاف تخصص منهم عدد وافر تحصل منهم في صفات الجلال بالغاية قريب من ألف ويتقاصر باقيهم عنهم وكلهم في درجة الصحبة نازل وعلى مهاد التفضيل والتكريم والترفيح قاعد وكل واحد منهم خير ممن بعدهم اعتقاداً وعملاً وقولاً فما ظنك بمن وراءهم فكيف بالحنالة التي أخبر عنها الصادق ﷺ .

الحديث الرابع عشر

قال رسول الله ﷺ (إنما مثلى ومثلى أمتى كمثلى رجل استوقد ناراً فحجعت الدواب والفراش يقعون فيها وأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيها) صحيح (العربية) قال بعضهم الفراش صغار البق وقيل هو كل حيوان يقنح من النار بتهافته اما طيارا واما دبابا المعنى في هذا الحديث بديع ضرب النبي ﷺ فيه المثل لثلاثة بثلاثة (أحدهما) تمثيل النبي عليه السلام برجل (الثاني) تمثيل الامة بالفراش وشبهها بما يتهافت في النار (الثالث) ضرب النار في الدنيا مثلاً لنار الآخرة التي نار الدنيا جزء منها وينشأ من ذلك معان بديعة في خمس مسائل (الأولى) تمثيل النبي برجل وهو ﷺ رجل من جهة الآدمية رفيع كريم إلى جنس الملائكة وربما كان أرفع عند العلماء كما ذكرناه في كتب الأصول ولقد ضرب الله على تقديسه عن صفات الحدوث وتنزهه عن سمات النقص وسلامته عن نعوت الآفات وسلامته عن المكروهات اللائق ذلك كله بالآدمية لنفسه في كتابه مثلاً رجلاً في مواضع منها قوله (ورجلاً سلماً لرجل) والحكمة فيه أن تفهيم الخلق بالبارى وصفاته وجلاله لا يمكن الا بضرب الامثال فيه لنقصان الآدمى وآفاته وبذكر نعت بنعت وصفة بصفة ثم تفرق الحقائق في الكمال والنقصان بحسب حال العبد والموالى (الثانية) تمثيل الأمة بالفراش وذلك لكثرة تلبس الخلق بالشهوات ووقوعهم في حباثلها صارت كالفراش التي تقع في النار قاصدة إليها من غير تثبت فيما تصير إليه ولا معرفة